الانتماء الاجتماعي للتلميذ ودوره في التكامل بين الأسرة والمدرسة

بولقواس زرفة ولطيف لبنى عيساوة نبيلة

جامعة محمد خيضر – بسكرة– جامعة سعد دحلب – البليدة –

مقدمة

رغم أن التعليم في الجزائر مازال في أغلبه قطاعا عاما تتدخل الدولة في توجيه الكثير من آلياته، وأن كل أشكال أو مظاهر التفاوت الاجتماعي تتصهر بداخله، فأيا كان الموقع الذي جاء منه الفرد فإنه يجلس مع زملاء آخرين له جاءوا من مواقع اجتماعية متباينة في كل شيء، لكن ما يحدث من نجاح أو رسوب بعد ذلك هو المثير للتساؤل، رغم أنه يتم وفقا لشروط قانونية، إلا أننا نضع علامات استفهام كثيرة أمام هذه النتائج لا من حيث عدلها وموضوعيتها وإنما من حيث دور الانتماء الاجتماعي للفرد فيها، لأنه بعد دخول الألفية الثالثة بدأ مجال المنافسة يبرز بين مختلف الفئات الاجتماعية وأضحت الانتماءات الاجتماعية من الموجهات الفعالة لسلوكات الأفراد تجاه الأشياء والأفعال، خصوصا في غياب الخطاب الأيديولوجي السابق الذي كان يصر على محو الفوارق الاجتماعية.

ولما كان نظام التربية والتعليم يساير التغيرات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد من جهة ويخضع لقواعد نظام المدرسة من جهة أخرى، فإنه أصبح في واقع يستدعي المساندة، وبهذا كانت المداخلة في موضوع الانتماء الاجتماعي للتلميذ ودوره في التكامل بين الأسرة والمدرسة.

1- الاقتراب المنهجي

1-1- الإشكالية:

تعتبر الأسرة الركيزة الأساسية التي يوكل إليها المجتمع رعاية وتنشئة أبنائه، فالسلوك الأول الذي ينتهجه الطفل في سنواته الأولى هو تقليد أفراد أسرته، فيكتسب مجموعة من القيم والاتجاهات التي تمثل ثقافة أسرته، وبعدها ينتقل إلى المدرسة وهي المؤسسة التي أنشأها المجتمع بهدف تربية أفراده والعمل على نقل تراثه الثقافي والحضاري وبالتالي فإنها تكون مكملة للمرحلة التأسيسية الأولى، فتعمل على تنمية القيم والعادات وتقويم السلبي منها، إضافة إلى تقديم المعرفة وتنمية الثقافة لديه من خلال المناهج والأنشطة التي من شأنها أن تصقل شخصيته وترتقي بها نحو الأفضل.

غير أن كل من الأسرة والمدرسة تخضعان لكامل المؤثرات والتغيرات التي تحدث في المجتمع، وهي بذلك تمسهما بشكل كبير، إن هاتين الركيزتين – الأسرة والمدرسة – اللتان يقوم عليهما المجتمع في تأثر دائم به، كما أنهما لاتخلوان من مشاكل وصعوبات قد تعرقل سير العملية التربوية برمتها.

وبما أن التغير ثابت في كل المجتمعات، والمجتمع الجزائري لا يخرج عن هذا الإطار، حيث يشهد فيه القطاع التربوي حركة لم تعهدها المدرسة الجزائرية من قبل، وأصبح أكثر انفتاحا على المجتمع وظهرت بوادر التفاعل مع المحيط الخارجي المتمثل في تفاعل الأسرة مع المدرسة لما في ذلك من ضرورة ملحة تفرض نفسها على الطرفين للالتقاء والتعاون قصد الوصول بالتلميذ الطفل إلى بر الأمان، إن هذا الواقع يستوجب التأمل والتحليل على أساس أن اهتمامات الأسر في متابعة أبنائها تتباين باختلاف انتماءاتها الاجتماعية فهناك أسر تتوافق إمكانياتها المادية والمعنوية التغيرات الحاصلة في المناهج التربوية والطرق التعليمية، التي تفرض على الأولياء متابعة أبنائهم سواء في تحضير الدروس أو مراجعتها، وحتى اللجوء إلى دروس تدعيميه خارج المدرسة إن اقتضت الضرورة ذلك في حين هناك أسر واعية بما يحدث ولكن طاقاتها في مسايرة ذلك تبقى ضئيلة لظروف متعددة.

إن هذا التباين في متابعة الأولياء للأبناء أمر واقع، ولكن الذي يعنى بالدراسة هو المرحلة الابتدائية التي تبنى عليها مختلف المراحل التكميلية الأخرى، ولذا فالتساؤل الجدير بالطرح هو:

هل للانتماء الاجتماعي للتلميذ دور في تفعيل العلاقة بين الأسرة والمدرسة في ظل المحيط المتغير لكليهما؟ مع العلم أن الانتماء الاجتماعي يحدد وفق الأبعاد الثلاثة التالية:

البعد الاقتصادي: الذي يرتبط أساسا بالمستوى المادي للأسرة وما يوفره للطفل التلميذ من رعاية خاصة في المنزل والمدرس (دروس خصوصية، كتب إضافية رحلات ترفيهية... الخ)

البعد التعليمي: فيتمثل في المستوى التعليمي للوالدين وماله من دور في الوعي بالتغير الحاصل في المناهج والبرامج وبالتالي إمكانية المتابعة.

البعد المهني: يتمثل في مهنة الأولياء، لأنه كثيرا ما تكون لمهنة الأولياء دور في التكامل أو القطيعة مع المدرسة.

1-2- تساؤلات الدراسة: أما عن التساؤلات التي تحاول الدراسة الإجابة عنها فهي كالتالي:

* هل يساهم المستوى التعليمي للأولياء في تفاعل الأسرة مع المدرسة؟

* كيف يلعب المستوى الاقتصادي للأسرة دوره في تفعيل العلاقة مع المدرسة؟

* هل لمهنة الأولياء دور تكاملي أو تنافري مع المدرسة؟

* ما هي أهم الأسباب التي تجعل المدرسة – المعلم – تلتقي مع الأسرة؟

1-3- عينة وأداة الدراسة: شملت هذه الدراسة ابتدائيتين من **10** ابتدائيات في بلدية آريس أي بنسبة **20%** وهاتين الابتدائيتين تم اختيارهما بطريقة احتمالية – عشوائية –.

– الابتدائية الأولى تحمل اسم " بلدي محمد" تضم **11** قسم يبلغ عدد المعلمين **12** معلم **10** معلمين في اللغة العربية ومعلمان في اللغة الفرنسية، كما تحتوي على مرافق هامة ويبلغ عدد التلاميذ فيها **396** تلميذ.

– الابتدائية الثانية تحمل اسم " زعتر لخضر " تضم **06** أقسام يبلغ عدد المعلمين فيها **07** معلمين، **06** معلمين في اللغة العربية، **01** في اللغة الفرنسية، ويبلغ عدد التلاميذ بها **192** تلميذ.

وبهذا يكون مجموع التلاميذ **588** تلميذ. كما تم تصميم استمارتي استبيان أحدهما موجهة إلى الأولياء وأخرى إلى المعلمين لأنهما الطرفان الأساسيان للدراسة.

أما عن أسلوب اختيار العينة الأولى فقد تم استبعاد الأقسام التحضيرية والسنة الأولى لصغر سنهم، ويبلغ هددهم **170** في كلتا الابتدائيتين، وبذلك يصبح مجتمع البحث يقدر بـ **418** مفردة.

في حين المستويات الأربعة (**2، 3، 4، 5**) المتبقية تم الاعتماد فيها على العينة الطبقية، لأن مجتمع البحث غير متجانس، وفي العينة الطبقية تم استخدام طريقة التوزيع المتناسب.

وبما أنه لا توجد طريقة دقيقة لتعيين الحجم الأمثل للعينة بل يخضع ذلك إلى أغراض الدراسة وإمكانيات الباحث من جهة وإلى الطرق الإحصائية من جهة أخرى. فإنه تم الاعتماد في اختيار حجم عينة الدراسة على الاتجاه الإحصائي الذي يأخذ النسبة من **10%** إلى **20%** من حجم المجتمع الأصلي، وقد أخذت نسبة **14%** وبالتالي كان حجم العينة الأولى هو **58.52** مفردة و بتقريبه يصبح **59** مفردة.

أما من حيث المنهج فقد وظفت الدراسة المنهج الوصفي لأنه يتلاءم وطبيعة الموضوع.

وفي العينة الثانية تم اعتماد أسلوب المسح الشامل لأن عدد المعلمين قليل، إذ يبلغ **19** معلم.

1-4-المفاهيم الإجرائية للدراسة:

الانتماء الاجتماعي: يقصد به مجموعة العوامل المحيطة بالأسرة وهي الحالة التعليمية والمهنية للأولياء ومستوى دخل الأسرة، والكثافة السكنية للأسرة.

الأسرة: هي المؤسسة الاجتماعية التي تضم الوالدين والأبناء الذين يعيشون في منزل واحد، وتربطهم مجموعة من المبادئ والقيم والعلاقات الإنسانية والمسؤوليات الاجتماعية وهي تتولى رعاية الطفل–التلميذ– وتكوين اتجاهاته وقيمه وأفكاره.

المدرسة: هي البيئة الثانية للطفل–التلميذ– بعد أسرته، والتي يقضي فيها جزء من حياته ويتلقى فيها ألوانا من العلم والمعرفة التي تتماشى وقراءات واضعي البرامج والمناهج وتحقق أهداف المجتمع من الجانب التربوي.

2– الاقتراب النظري

2–1– الأسرة:

2–1–1– أهمية الانتماء الاجتماعي للأسرة: إن دراسة الانتماء الاجتماعي للأسرة أمر في غاية الأهمية، ذلك أن للوضع التعليمي والمهني والدخل الاقتصادي، والكثافة السكنية التي تعيشها الأسرة بصمات واضحة على شخصية الأبناء وتحصيلهم.

فالفرد الذي يعيش في جو أسري هادئ أو مستقر يسوده كل عوامل الطمأنينة، ولا يتخلله أي مشاكل اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية يؤدي إلى نموه نموا صحيحا، يتميز بالقدرة على مواجهة مشكلات الحياة والتغلب عليها ناهيك عن قدرة هذا الفرد على توظيف قدراته وطاقاته في الإنتاجية والفاعلية [1]

فلكل أسرة أهداف تود تحقيقها والوصول إليها، ولكن هذه الأهداف كثيرا ما تتأثر بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي الذي يؤثر في نظرتها تجاه أولويات أبنائها، فالأسرة التي تتميز بمستوى اجتماعي اقتصادي مرتفع أقدر على توفير المثيرات الحسية التي تحفز النشاط العقلي، وأن ثراء البيئة الأسرية يوفر للطفل فرصا أكثر للتعلم، في حين انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للوالدين يحول دون قدرتهما على تهيئة جو ثقافي يجد فيه الطفل العناية والمتابعة لدروسه[2]

وبهذا فإن سلوك الفرد– الطفل– يختلف تبعا لاختلاف المد ارج المختلفة لأسرته، فذلك لأن لكل أسرة أسلوبا معينا في الحياة ونمطا خاصا في السلوك يتوافق وانتمائها الاجتماعي.

2–1–2– الوظائف العامة للأسرة:

تعددت وظائف الأسرة وتنوعت خاصة في المجتمع الحديث، وإن كانت تحليلات علماء الاجتماع تؤكد على أن طبيعة الأسرة كنظام اجتماعي له مجموعة من الوظائف التي تؤديها

للأفراد حتى تشبع رغباتهم وحاجاتهم الأساسية وهذا ما جعل "**G.MURDOK**" يطلق على الأسرة بأنها نظام اجتماعي متعدد الوظائف ومن أهم وظائف الأسرة الحديثة – النواة–

* المحافظة على السكان عن طريق إنجاب الأطفال وترتيبهم لتأكيد التماسك الأسري.

* تحمل مسؤولية حماية الأبناء ، ورعاية حاجاتهم الجسمية وتكامل شخصياتهم.

* المحافظة على أعضاء المجتمع وإعدادهم للعمل وللتفاعل عن طريق وجود مسؤولية متبادلة بين الأفراد وتأكيد الشعور بالانتماء وتوفير الاستجابات الضرورية المتبادلة مما يمكن الفرد من بذل مشاركته الاجتماعية.

* ممارسة وظيفة الإدماج في المجتمع، والمساعدة على وضع الأفراد في مراكزهم المختلفة التي تحكم تفاعلهم الاجتماعي بالإضافة إلى الناحية الأخلاقية، حيث يستمد الطفل ثقافته الأخلاقية من خلال علاقته بوالديه، وإخوته وأقربائه، ثم من المحيط الخارجي الاجتماعي من خلال المدرسة وجماعة الرفاق، ويعتبر الدين من أهم الثقافات التي يتشبع بها الطفل من أسرته والتي قد تتعمق أو تتغير من خلال المحيط الخارجي.

فالأسرة لا يمكن أن تفصل عن أي جانب من جوانب عمليات المجتمع فهي تعتبر دائما وبطريقة ما الوحدة التي يعمل من خلالها النظام الداخلي الاجتماعي[3]

2-1-3- بعض معوقات الأداء الوظيفي للأسرة:

لا تمثل الأسرة مجرد مكان يستطيع الطفل فيه أن يشارك فيما يجري بها من نشاط فقط فقد تمثل المكان الذي يتمتع فيه بالاستقرار، والحصول على قدر من الراحة يسمح له بتجديد طاقته، كما تمثل المكان الذي يشعر فيه الطفل بالتوتر وعدم الاتزان، وهذا راجع إلى المشاكل التي تتعرض لها الأسرة ويمكن التطرق إليها في إطارين:

الإطار الداخلي للأسرة: ونقصد بها المشاكل التي تحدث في نطاق الأسرة ويتسبب فيها فرد أو أكثر من أفراد الأسرة ومن أسبابها:

* **الطلاق:** وهو أبرز أشكال التفكك الأسري، ويعني به انفصال الزوجين عن بعضهما البعض لأسباب متعددة منها اختلاف المستوى الثقافي، أي أنهما ينتميان إلى أصول ثقافية متباينة، مما يؤدي إلى الاختلاف حول نمط تربية الأطفال وبالتالي النقاش الحاد الذي قد يتطور إلى شجار، مما يشحن الجو الأسري على الدوام بالصدام والقلق وهذا الوضع سيؤثر على الحالة النفسية والعقلية للطفل وبالتالي على تحصيله الدراسي.

* **عجز الولي عن المسؤولية:** وهو تخلي الرجل –الزوج – عن أداء واجبه تجاه أسرته في بعض الأحيان لسبب نفسي أو عضوي، وكذا إلى سريان مفعول مصطلح المساواة بين

الرجل والمرأة الذي أنشأ عدة عقد اجتماعية وعمق الهوة بين أركان الأسرة، فيصبح الزواج صراعا بين الطرفين لإثبات الذات أكثر منه على بناء الأسرة، بالإضافة إلى استحداث القوانين التي تمنح المرأة عديد الحقوق الظاهرية.

* **وفاة احد الزوجين أو كلاهما:** حيث يصبح الطفل غير خاضع للضبط الأسري، بسبب عدم وجود الشخص المعني بذلك – الوالدين – فهو بذلك قد يخضع لسلطة زوج الأم، أو زوجة الأب، مما يخلق للطفل عدة أزمات نفسية، بسبب الحاجة إلى حنان الوالدين وعطفهما.

الإطار الخارجي للأسرة: تتأثر الأسرة بما يحدث من تغيرات في المجتمع في جميع مجالاته باعتبارها وحدته الأساسية مما يعيق وظائفها، ومن أهم الضغط الخارجية.

* **الضغوط الاقتصادية:** والتي تنتج عن قلة دخل الأسرة أو عدم ملائمة الحالة الاقتصادية العامة لتكوين الأسرة، والتي تساهم فيها بشكل أكبر التغيرات الاقتصادية المفاجئة (الأزمة الاقتصادية) أو فقدان الزوج لمنصب عمله أو العمال بأجر زهيد، أو عدم تلاءم الدخل مع متطلبات الأسرة بسبب كثرة الأطفال، بالإضافة إلى الاستهلاك السلبي مثل التبذير وعدم الاستبصار من طرف الزوجين كلاهما أو أحدهما مما يرجح كفة الاستهلاك على الدخل.

2- 2- **المدرسة:** تسعى المدرسة لتحقيق أهدافها المتعددة من خلال أدائها لوظائفها.

2 -2-1- **وظائف المدرسة:**

لقد بلور جون ديوي وظائف المدرسة على النحو التالي:[4]

للمدرسة دور في تبسيط التراث الثقافي، وخبرات أجيال الكبار وتقديمها إلى الصغار بما يتفق مع قدراتهم وأعمارهم، بحيث يتدرجون في استيعاب التراث الثقافي من البسيط إلى المركب ومن المحسوس إلى المجرد.

تطهير التراث الثقافي، وخبرات السابقين من كل ما يمكن أن يؤثر سلبا على نمو الطفل وقدراته، فمما لا شك فيه أن التراث الثقافي يحمل في طياته وهو يتناقل عبر الأجيال، بعض أخطاء الماضي ورواسبه وسلبياته التي قد يكزن لها تأثير على نمو شخصية الطفل، ومن ثمة يكون على المدرسة أن تقوم بتعليم الأبناء أنماط السلوك المقبول، والذي تؤكده ثقافة مجتمعهم.

تساهم المدرسة وظيفيا في خلق المناخ الاجتماعي المناسب لنمو الطفل وإكسابه الاتجاهات وتعليمه السلوك الذي يعكس عمق تكيفه الاجتماعي مع ثقافته، ومع من يتفاعل معهم في المواقف الاجتماعية المختلفة.

2 -2-2- عناصر المدرسة: (المعلم)

تتمثل عناصر المدرسة في المدير والمعلمين والعمال والتلاميذ ويعتبر المعلمين من العناصر الأساسية في المدرسة وهذا للمهمة الموكلة إليهم والمتمثلة في التربية والتعليم وإعداد المواطن الناجح، وباعتبار المعلم هو المنظم لعملية التعلم والمسير لها، فإن وظيفته تنحصر في شطرين هما:[5]

1- **الوظيفة التعليمية الفنية:** وتشمل المهام التالية:

*** مهمة التخطيط:**

تحديد حاجات المتعلمين حسب خصائصهم.

تحليل محتوى التعلم إلى مكوناته الأساسية.

اشتقاق الأهداف الخاصة من الأهداف العامة لكل مادة.

إبداع المواد السمعية والبصرية المناسبة المحققة للأهداف.

اختيار طرق وأدوات التقويم اللازمة لقياس التعلم.

*** مهمة تنظيم الأنشطة التعليمية والتعلمية:**

معرفة مدى استعداد التلميذ لتعلم الأهداف المخططة.

إعداد وتوظيف الوسائل السمعية والبصرية المخططة.

*** مهمة قياس وتقويم التعلم:**

إعداد بنود اختيارية مناسبة لقياس الأهداف التعلمية.

ممارسة عمليات القياس والتقويم مع اختيار الأدوات المناسبة.

تصحيح الامتحانات.

تحليل نتائج الامتحانات وتفسيرها.

*** مهمة إغناء المنهاج المقرر:**

تحليل المنهاج إلى عناصره المختلفة.

تحديد جوانب الضعف والقصور في المنهاج.

2- **الوظيفة الإدارية لتنظيم التعلم:**

وتشمل المهام التالية:

مهمة تنظيم وإدارة السجلات ذات الصلة بالتعليم.

مهمة حفظ النظام الفعال.

مهمة حفظ النظام في الملعب (المناوبة).

مهمة إدارة الاتصال والتواصل للعلاقات مع المدير، الزملاء والأولياء.

2-3- **مظاهر التعاون بين الأسرة والمدرسة:**

تتمثل مظاهر التعاون بين الأسرة والمدرسة في مجملها في العناصر الهامة التالية:

2-3-1- **جمعية الأولياء:** إن الهدف الرئيسي لجمعية الأولياء هو الاهتمام بتحسين المستوى الاقتصادي والتربوي للتلاميذ والمساهمة في مختلف النشاطات المدرسية إلى جانب أنها تعمل على تدعيم العلاقة بين الأسرة والمدرسة، والتشجيع على تعزيز اللقاءات الدراسية بغية تفحيص القضايا التربوية ومساعدة الطرفين في حل المشاكل التي تواجهها.

2-3-2- **زيارات الأولياء:** تتم عن طريق دعوة أولياء التلاميذ، إما فرادى أو جماعات لزيارة المدرسة، لبعث الثقة بين الطرفين ومناقشة القضايا التي تهم الطرفين.

2-3-3- **دفتر العلامات:** وهو من أحسن الوسائل التي تتصل بها المدرسة بالأهل، بذكر الحالة السلوكية والمعرفية لكل تلميذ، إلى جانب ما سبق قد توجد مظاهر أخرى للتعاون تختلف من مدرسة إلى أخرى.

2-4- **الفوائد المتوقعة من التعاون بين الأسرة والمدرسة:**

* **على الطفل:**

- الثبات في أساليب المعاملة في كل من البيت والمدرسة.
- زيادة فرص التعليم والنمو، حيث يرى الطفل والديه والمعلمين يعملون معا من أجله.
- استقرار الحالة النفسية وتركيزه على الدروس أكثر.

* **على المدرسة:**

- تفهم أكبر للحاجات الكلية للطفل ولحاجات الآباء ورغباتهم.
- الحصول على تغذية راجعة من الآباء في ما يتصل بتغيير سلوك الطفل والتي يمكن توظيفها في تحسين طريقة التعليم وتطويرها.

* **على الأسرة:**

- تفهم أكبر لحاجات الطفل وأهداف المدرسة.
- الحصول على معلومات واضحة حول البرنامج المدرسي وما تستطيع الأسرة أن تفعله.
- معرفة الطرق المناسبة لتعميم السلوك المكتسب من طرف المدرسة إلى البيت.

إن مشاركة الأسرة في العملية ينجم منها تعديل في اتجاهاتها نحوى المدرسة، ومهما يكن من أمر فالعلاقة بين المدرسة والأسرة ليست بناءة دائما، إذ أن الكثير من الآراء الخاطئة التي يحملها كل من المعلمين والآباء تحول دون تحقيق ا لأهداف المتوخاة.

إن دور المعلمين يختلف عن دور الآباء ومسؤولية المدرسة هي أن تعمل كل ما من شأنه تسهيل عملية المشاركة للآباء في العملية التربوية بفعالية ونجاح.

*** على المجتمع:**

– إن كل ما تبذله كل من الأسرة والمدرسة من أجل نجاح التعاون في الأداء التربوي يعود جل نتائجه على المجتمع.

3– الدراسة الميدانية:

في هذا الجزء سيتم عرض البيانات الميدانية وكذلك النتائج الجزئية المتوصل إليها.

3–1– عرض بيانات أبعاد الانتماء الاجتماعي للتلميذ:

جدول رقم 01: يوضح توزيع عينة الأولياء حسب السن والجنس.

الجنس / السن	ذكور		إناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
[30 – 20]	10	16.95	02	3.39	12	20.34
[40 – 30]	13	22.03	07	11.87	20	33.90
[50 – 40]	19	32.20	06	10.17	25	42.37
[60– 50]	02	3.39	/	/	02	3.39
المجموع	44	74.57	15	25.43	59	100

إن التفسير الذي يمكن أن يقدم هو أن الأسرة الجزائرية ما زالت تحتفظ بتقاليدها، بمعنى أن مسؤولية تولي الأسرة من صلاحيات الأب وهذا ما تؤكده نسبة **74.57%**، وفي حالات الضرورة (طلاق، موت الزوج، غياب الزوج عن البيت... الخ) تتولى الأمهات هذه المسؤولية، وتقدر نسبة الأمهات – وليات الأمر– في العينة بـ **25.43%**، أي ربع أفراد العينة وهي ليست بالهينة إحصائيا .في حين أغلب الفئات العمرية تتراوح بين 20 وأقل من 50 سنة **وبمتوسط حسابي عند الذكور يساوي 36.5 وعند الإناث يساوي 37.5** وهو سن يتوافق ومسؤولية الأطفال.

جدول رقم 02: يوضح توزيع عينة الأولياء حسب المستوى التعليمي.

الأولياء	ذكور	إناث	المجموع

المستوى التعليمي	ت	%	ت	%	ت	%
ابتدائي	03	5.08	02	3.39	05	8.47
متوسط	10	16.95	03	5.08	13	22.03
ثانوي	11	18.64	09	15.26	20	33.9
جامعي	20	33.90	01	1.70	21	35.6
المجموع	44	74.57	15	25.43	59	100

يوضح الجدول أن المستوى التعليمي للأولياء مقبول حيث تبلغ نسبة الجامعيين والثانويين **69.5%** وهذا المستوى يسمح بمتابعة دروس الأبناء في المستوى الابتدائي دون معاناة، في حين النسبة المتبقية يتقاسمها كل من ذوي المستوى الابتدائي بنسبة **8.47%** و **22.03%** لذوي المستوى المتوسط، وبالتالي فإن أبناء هؤلاء مطلوب منهم الاعتماد على ما يقدمه المعلم، بيقظة أكثر والاعتماد على الدروس التدعيمية في حالة وجود غطاء مادي مقبول.

جدول رقم 03: يوضح مدى ممارسة الآباء لنشاط مهني ما.

العينة الاحتمالات	ت	%
نعم	37	84.09
لا	07	15.91
المجموع	44	100

يلاحظ من الجدول أن أغلب الآباء، يمارسون نشاط مهني ما، وهذا مؤشر إيجابي لصالح الأبناء في إمكانية توفير الرعاية الاجتماعية للأبناء ولما لا النفسية، خصوصا إذا كانت الأجرة تسد الحاجات الضرورية للأسرة ومدعمة بأجرة الأم.

جدول رقم 04: يوضح مدى سد الأجرة لحاجات الأسرة.

العينة / الاحتمالات	ت	%
نعم	35	59.32
لا	24	40.68
المجموع	59	100
حالة لا: هل تلجاؤن إلى ؟		
– الاستدانة	06	25
– تشترون بالقرض	16	66.67
– طرق أخرى	02	8.33
المجموع	24	100

يتضح من الجدول أن الأولياء الذين يقرون بأن الأجرة تسد حاجات الأسرة تفوق **50%** في حين تصر نسبة **40.68%** بأن الأجرة لا تكفيها وهذا يفسر ربما بنوعية النشاط الممارس أو أن بعض الأسر أصبحت تنظر إلى الكثير من الكماليات على أنها ضروريات الوقت الراهن مع الأخذ بعين الاعتبار أن نسبة **37.29 %** لا تمارس أي نشاط.

جدول رقم 05: يوضح مدى مزاولة الأمهات للعمل.

العينة / لاحتمالات	ت	%
نعم	29	49.15
لا	30	50.85
المجموع	59	100

إن الحديث عن الطاقات البشرية لا يمكن أن يكون علميا دون أن يشمل الجنسين، واستطاعت المرأة أن تنزل إلى ميادين العمل المختلفة من إدارية إلى صحية وتعليمية وغيرها من الوظائف والممارسات الاجتماعية.

لكن ما يستنبط من الجدول أن أمهات أفراد العينة يتساو ين في ممارسة العمل من عدمه، أما عن المهن الممارسة فجلها في القطاع الخدماتي، ولكن منها ما هو في صالح الأبناء كمهنة الأستاذة لأنه بإمكان نقل جو العمل إلى المنزل عكس المهن الأخرى كالإدارة مثلا التي تبعد الأم كثيرا عن البيت.

أما عن دخل الأمهات فإنه يدعم حاجيات الأسرة خصوصا في الظروف الحالية التي تستوجب مشاركة جميع أعضاء الأسرة بسبب غلاء ظروف المعيشة.

جدول رقم 06: يوضح مصادر الدخل الإضافية للأولياء.

العينة / الاحتمالات	ت	%
نعم	30	50.85
لا	29	49.15
المجموع	59	100

من خلال معطيات الجدول يتضح أن نصف أولياء العينة لديهم مصادر دخل إضافية وهذا قد يفسر بأن الطبيعة الجغرافية – جبلية – تساعد إلى حد كبير على ممارسة النشاطات، التقليدية كالزراعة، بالإضافة إلى أن بعض الأسر تستفيد من منحة الشهداء، دون أن ننسى أن للبعض مصادر دخل بالعملة الصعبة، وبالتالي فإن هذا المصدر الإضافي للبعض، بإمكانه أن يدعم الأسرة إيجابيا.

جدول رقم 07 : يوضح ملكية المسكن للأولياء ونوعيته.

العينة / المسكن ملك خاص	ت	%
نعم	53	89.83
لا	06	10.17
المجموع	59	100

حالة نعم :هل هو؟		
– شقة في عمارة	06	11.33
– فيلا	02	3.77
– مسكن عادي	45	84.90
المجموع	53	100

إن أغلب أولياء العينة يملكون مسكن خاص، وهذا في حد ذاته عامل نفسي واجتماعي يمكن أن يساهم في خلق جو أسري منسجم ولكنه ليس وحيدا، لأنه إذا كان السكن ملك للأسرة ولكنه ضيق يمكن أن ينعكس هذا الضيق على سلوكات الأبناء وخصوصا تجاه الدراسة، ولذا كان السؤال على نوع السكن. فكانت الإجابة بأن الأغلبية لديها مسكن عادي ويليه سكن شقة في عمارة أما السكن الفاخر المتمثل في الفيلات فنسبته ضعيفة رغم كثرة انتشار الفيلات في المنطقة، ولما كان السكن أساس الاستقرار الأسري، وعامل مهم في نجاح الأبناء في الدراسة، تم ربط عدد الغرف بعدد الأبناء لتوضيح مدى مساهمة السكن في مساعدة التلميذ في توفير جو الراحة والمراجعة وبالتالي توضيح مدى التواصل بين الأسرة والمدرسة.

جدول رقم 08: يوضح علاقة عدد الأبناء بعدد غرف المسكن.

عدد الأبناء / عدد غرف المسكن	1 – 4		5 – 8		9 – 12		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
2 – 5	32	54.24	10	16.96	01	1.70	43	72.89
6 – 9	11	18.64	03	5.08	/	/	14	23.72
10 – 13	02	3.39	/	/	/	/	02	3.39
المجموع	45	76.27	13	22.03	01	1.70	59	100

لما كان السند المعنوي ضروري والمادي متعدد الأوجه تم ربط عدد الأبناء بعدد الغرف لمعرفة مدى مساهمة هذا العامل في مساعدة الأبناء على مواظبة دروسهم وكانت الأرقام

كالتالي: **54.24%** من أسر التلاميذ تعيش في وضع يتلاءم فيه عدد الأفراد بعدد الغرف مع الافتراض دائما أن الأسرة نووية، أما **18.64%** تعيش في وضع مناسب أكثر و**16.59%** تعاني من الضيق في السكن.

جدول رقم 09: يوضح تصنيف الأولياء لأسرهم وفق مؤشر الدخل.

العينة / الاحتمالات	التكرارات	%
جيدة الدخل	08	13.55
متوسط الدخل	34	57.63
ضعيفة الدخل	17	28.82
المجموع	59	100

من الجدول يتضح أن أغلب الأولياء صرحوا أن دخلهم متوسط فدخل الفرد قد يكون متوسط ورغم ذلك فهو جيد في نظر أصحابه وهذا لأن عدد أفراد أسرهم قليل والعكس صحيح، أما الأولياء الذين يقرون بأن دخلهم ضعيف تقدر نسبتهم بـ **28.82%** وهذه النسبة منطقية لأن عدد الأولياء العاطلين عن العمل ليست بالضعيفة.

3-2- عرض بيانات عن العلاقة بين الأولياء والمعلمين:

جدول رقم 10: يوضح مدى زيارة الأولياء للمدرسة.

الفئة / الاحتمالات	الأولياء	
	ت	%
نعم	25	42.37
لا	34	57.63
المجموع	59	100

تكشف بيانات الجدول أن زيارات الأولياء إلى المدرسة بطريقة تلقائية قليلة، وسببها في عمومها هو الاحتجاج على طريقة التقويم وبدرجة أقل الاستفسار عن مستوى الأبناء ومدى تجاوبهم مع الدروس.

جدول رقم 11: يوضح حالات وقوع الخلاف بين الأولياء والمعلمين.

العينة / الاحتمالات	الأولياء	
	ت	%
نعم	10	16.95
لا	49	83.05
المجموع	59	100

تؤكد بيانات الجدول بأن العلاقة بين الأولياء والمعلمين على أحسن ما يرام بدليل ارتفاع نسبة المصرحين كل من الأولياء بعدم وقوع حالات الخلاف، وهذا ما تؤيده ربما الزيارات القليلة للأولياء إلى المدرسة.

جدول رقم 12: يوضح مدى اكتفاء الطفل بما يأخذه من المدرسة.

العينة / الاحتمالات	الأولياء	
	ت	%
نعم	16	27.11
لا	43	72.89
المجموع	59	100

إن ما توضحه الأرقام هو أن الآباء مدركين بضرورة العمل جنبا إلى جنب مع المدرسة وهذا ما يؤكد الشعور بالمسؤولية تجاه الأبناء، وتبريرهم في ذلك هو أن طريقة التدريس تغيرت – طريقة المقاربة بالكفاءات – والبرنامج أصبح صعب بالإضافة إلى الفروقات الفردية، إذ يعمد بعض المعلمين على متابعة التلاميذ المتفوقين وبدرجة أقل متوسطي التحصيل في حين يهمل الضعفاء. فالمتابعة وعدم الاكتفاء بما يحصل عليه التلميذ من المعلم تبقى ضرورية خاصة لذوي التحصيل الضعيف والمتوسط.

أما الأولياء الذين صرحوا بأن أبنائهم يكتفون بما يقدمه لهم المعلم يعود ربما إلى مستواهم وعدم قدرتهم على متابعة أبنائهم في مراجعة دروسهم إلى غير ذلك.

جدول رقم 13: يوضح مدى تفرغ الأولياء لأبنائهم.

العينة / الاحتمالات	الأولياء	
	التكرارات	%
نعم	39	66.10
لا	20	33.90
المجموع	59	100

إن الملفت للانتباه هو أن معظم الأولياء صرحوا بأنهم متفرغين لأبنائهم وخصوصا الأمهات في حين يحاول الآباء متابعة أبنائهم، رغم الانشغالات الكثيرة لهم، إن عدم تفرغ بعض الأولياء لأبنائهم لالتزامات مختلفة جعلهم يغطون هذا النقص بتوجيه أبنائهم نحو الدروس الخصوصية، رغم أنهم في المرحلة الابتدائية التي يعتقد البعض أن تقديم الدروس الخصوصية فيها هو نوع من المبالغة أو التباهي بالمستوى المادي للأسرة.

جدول رقم 14: يوضح مدى تدعيم التلميذ بالدروس الخصوصية.

العينة / الاحتمالات	الأولياء	
	ت	%
نعم	24	40.68
لا	35	59.32
المجموع	59	100

إن الأسرة الممتلكة لرأسمال مادي مقبول تحاول بكل السبل توظيف هذا العامل لخدمة مصالح أبنائها وهذا ما تؤكده نسبة **40.68%** في حين الأسر التي لا تملك هذا العامل منها من تحاول دخول معترك المنافسة غير أن الأمر صعب وخصوصا أنه يتطلب الاستمرارية.

جدول رقم 15: يوضح مدى انخراط الأولياء في جمعية أولياء التلاميذ.

العينة / الاحتمالات	الأولياء	
	ت	%
نعم	03	5.08
لا	56	94.92

المجموع	59	100

إن أغلب الأولياء غير منخرطين في جمعية أولياء التلاميذ وتبريرهم في ذلك أن الفئة المسيطرة لا تتغير وحتى أنهم لا يعلمون متى تم انتخابها، بالإضافة إلى أن دورها يتضح فقط في جمع الأموال مع بداية كل موسم دراسي، ثم تختفي طول السنة، أما الفئة القليلة المنخرطة فتصرح أن سبب انخراطها هو تواجد أبنائها في المدرسة من جهة والمساهمة في حل المشاكل التي تظهر بين الفينة والأخرى بين المعلمين والأولياء من جهة أخرى، أما عن رؤية الأولياء في كيفية التكامل بين الأسرة والمدرسة هو أنه على الأسرة أن تلتزم بمسؤوليتها تجاه أبنائها، وعلى المدرسة أن تتحمل مسؤوليتها كاملة هي الأخرى، لأن التلاميذ أمانة في أعناق معلمهم، خصوصا في هذه المرحلة، أين يمكن أن تكون بصمات كل من الأسرة والمدرسة واضحة.

جدول رقم 16: يوضح المستوى التعليمي للأولياء ومدى متابعتهم للأبناء.

العينة / الاحتمالات	يتابع	لا يتابع	المجموع
ابتدائي	01	04	05
متوسط	09	04	13
ثانوي	12	08	20
جامعي	17	04	21
المجموع	39	20	59

إن إبراز مؤشر المستوى التعليمي ضمن متغيرات الدراسة جاء اعتمادا على أن التعليم عنصر ضروري وارث لممتلكيه حتى أن " **Oeuvrard Francoise; Marlaaine Cacouaul** تؤكدان أن النجاح الدراسي متعلق أكثر بالمستوى الدراسي للأولياء وأكثر خصوصية للأم" [6] .

أما عن مدى دور هذا المتغير –المستوى التعليمي– في متابعة الأولياء للأبناء فقد ثبت بحساب معامل الاقتران أن هناك ترابط بينهما حيث: **r = 0.63**.

جدول رقم 17: يوضح مدى توظيف مؤشر الدخل في تدعيم الأبناء بالدروس الخصوصية.

درجة التدعيم / مؤشر الدخل	يدعم	لا يدعم	المجموع
جيدة	07	01	08
متوسط	17	17	34
ضعيف	0	17	17
المجموع	24	34	59

إن الأبحاث والشواهد العامة تشير إلى علاقات سببية في معظم الحالات بين نتائج الامتحانات والأوضاع المادية والثقافية لصالح الشرائح الاجتماعية ذات المستوى العلمي والثقافي المتميز، نظرا لما تتيحه تلك من كتب وخبرات وأجواء للتعليم ودافعيته وتقدير للتمدرس ودروس خصوصية مما لا يدخل في إمكانيات واهتمامات وأولويات شرائح اجتماعية أخرى[9]. أما عن عينة الدراسة فإن درجة الارتباط بين مؤشر الدخل وتوظيفه في تدعيم التلميذ بدروس خصوصية تبقى متوسطة، حيث **r = 0.49**.

جدول رقم 18: يوضح مدى مزاولة الأمهات للعمل وعلاقته بمدى متابعة الأبناء

.

مدى المتابعة	تتابع	لا تتابع	المجموع
يزاولن	15	14	29
لا يزاولن	05	25	30
المجموع	20	39	59

إن ما تؤكده معطيات هذا الجدول هو أن الأمهات المزاولات للعمل يتابعن أبنائهن باستمرار، رغم انشغالهن المزدوج وهذا يمكن أن يفسر بأن الطفل في هذه المرحلة مازال متعلقا بأمه أكثر وربما هو من يفرض عليها أن تتابعه في دراسته.

بحساب معامل الاقتران بين مدى مزاولة الأم للعمل خارج البيت ومتابعتها لأبنها، فإن الدراسة أكدت أن هناك ارتباط قوي بين مزاولة الأمهات لعمل مهني ما ومدى متابعتها لأبنائهن حيث **r = 0.68**

3-3- عرض بيانات عن العلاقة بين المعلمين والأولياء:

جدول رقم19: يوضح توزيع عينة المعلمين حسب السن والجنس

الجنس / السن	ذكور		إناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
[20 -30]	01	5.26	03	15.79	04	21.05
[30 – 40]	02	10.53	05	26.31	07	36.84
[40 – 50]	03	15.79	03	15.79	06	31.58
[50 – 60]	02	10.53	/	/	02	10.53

المتوسط الحسابي للذكور : $\bar{X}$=**42.5**

والمتوسط الحسابي للإناث: $\bar{X}$ **=35**

تكشف بيانات الجدول أن الإناث أكثر تواجدا في التعليم من الذكور ومتوسط العمر لديهن هو **35** سنة، أما الذكور فنسبتهم في العينة تقترب كثيرا إلى المتوسط العمري لهم ومع العلم أنه لا توجد في التكرارات قيم شاذة ولذا فإن مقياس المتوسط الحسابي موضوعي.

جدول رقم 20: يوضح توزيع عينة المعلمين حسب المستوى التعليمي.

الجنس / م.ت	ذكور		إناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
خريج معهد	02	10.53	05	26.31	07	36.84
خريج جامعة	04	21.05	02	10.53	06	31.58
أخرى	02	10.53	04	21.05	06	31.58
المجموع	08	42.11	11	57.89	19	100

يشير الجدول إلى أن مستوى التأطير في المرحلة الابتدائية متنوع وهذا ما يفتح باب المنافسة بين المعلمين ويتوافق والإصلاحات التربوية الجارية، ومن جهتها أدركت الوزارة الوصية الحمل الملقى على عاتقها وفرضت على خريجي المعاهد ومادون ذلك تكوين إجباري، يتماشى والتعديلات الحاصلة في المنظومة التربوية.

جدول رقم 21 : يوضح مدى استدعاء المعلمين للأولياء .

العينة / الاحتمالات	المعلمين	
	التكرارات	%
نعم	07	36.84
لا	12	63.16
المجموع	19	100
في حالة نعم "هل السبب" هو:	/	/
– عوارض مرضية	02	28.57
– ضعف التحصيل	04	57.14
– أخرى	01	14.28

إن المعلمين قليلا ما يستدعون أولياء التلاميذ وحالات الاستدعاء أكثر ما تتعلق بالتحصيل الدراسي للتلميذ ثم تليه ملاحظاتهم لعوارض مرضية على التلميذ، وهذا في حد ذاته مؤشر إيجابي على متابعة المعلمين لتلاميذهم وأكثر ما يسود النقاش التفاهم وإصرار الأولياء على المعلمين بمتابعة أبنائهم باهتمام أكثر.

والمعلمين من جهتهم يصرون ويدعون الأولياء إلى المتابعة اليومية في مراجعة وتحضير الدروس لأبنائهم.

في حين حالات عدم الاستدعاء تقدر بـ **63%** وهذا يمكن أن يفسر بأن المعلمين يلتزمون بمهام التدريس أكثر، وبالتالي التكامل الغير مباشر مع الأسرة.

جدول رقم 22: يوضح مدى حاجة التلميذ للتدعيم من خارج المدرسة.

الفئة / الحالات	المعلمين	
	ت	%
نعم	17	89.47
لا	02	10.53
المجموع	19	100

إن أغلبية المعلمين يؤكدون على ضرورة تدعيم التلميذ من الأسرة، فالاكتفاء بما يعطيه المعلم غير كاف لأغلبية التلاميذ لأن عددهم يتجاوز الثلاثين في القسم وبالتالي لا يمكن متابعتهم فردا فردا بالإضافة إلى الفروق الفردية التي يتميز بها هذا عن ذاك، كما أن هناك صعوبة في توضيح المعلومات في بعض المواد لعلميتها من جهة وتجاوزها لمستوى وعمر التلميذ أحيانا أخرى.

أما عن السؤال المتعلق في كيفية التكامل بين الأسرة والمدرسة كانت مجمل الإجابات في هذا السياق. وهو الإقرار بأن المدرسة تعتبر المكان الثاني بعد الأسرة والذي تتواصل فيه عملية التربية، إذ تقوم المدرسة بتعديل الكثير من السلوكات التي اكتسبها التلاميذ من الأسرة إلى جانب إكسابه الكثير من المعلومات، وبهذا تتكون شخصية الطفل، رغم أنه يظل متمسكا بالكثير من السلوكات التي تعلمها في الأسرة.

أما عن رأيهم في ما يخص جمعية أولياء التلاميذ فإن دورها يظهر في تحضير النشاطات العلمية والتكفل بشراء الجوائز.

4- النتائج العامة للدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- أن ربع الأولياء نساء وهذا يؤكد أن مسؤولية الأمهات ازدادت ولم تعد تنحصر في الوظائف التقليدية، دون أن تنفي الدراسة غياب دور الآباء لأن نسبتهم أكبر وتقدر بـ**74.57%** وهذا يتوافق والحالة الطبيعية لخصوصية المجتمع الجزائري.

- المستوى التعليمي للأولياء مقبول، إذ تبلغ نسبة الحاملين للمستوى الثانوي والجامعي **69.5%**، بينما درجة ارتباط هذا المتغير بمتابعة الأبناء- التكامل بين الأسرة والمدرسة – قوي ويقدر بـ **r = 0.63**.

- تتساوى نسبة الأمهات اللواتي يزاولن العمل من عدمه، أما الآباء فنسبة الممارسين للعمل تقدر بـ **84.09%** في حين نسبة البطالين تقدر بـ **15.91%** ودرجة الارتباط بين الأمهات العاملات ومدى متابعتهن لأبنائهن قوية **r = 0.69**.

- تتباين الأسر في مصادر الدخل الإضافية وسد الأجرة لحاجاتها وهذا منطقي لاختلاف عدد أفرادها من جهة ورؤيتها للضروريات والكماليات من جهة أخرى.

- نسبة الأسر المالكة لسكن خاص تقدر بـ **89.83%** وهذا مؤشر إيجابي بإمكانه أن يساعد الأسرة في ممارسة وتحقيق وظائفها.

– أما مؤشر الدخل فيعتبر متوسط ودرجة توظيفه في تدعيم التلميذ بالدروس الخصوصية، فالارتباط بينهما بقي متوسط**r = 0.49** .

– إن زيارة الأولياء للمدرسة قليلة بالطريقة الإرادية والعكس صحيح أيضا، أي أن استدعاء المعلمين للأولياء نادرة إلا في حالات الضرورة مثل ملاحظة بعض الأمراض المرضية – نقص النظر– أو أن تحصيل التلميذ في تناقص مستمر، وقلة الزيارة هاته أزاحت عقبة الخلاف بينهم.

– كما كشفت الدراسة أيضا أن المعلمين يصرون على ضرورة تدعيم التلميذ بالطرق المتاحة في حين الأولياء مدركين من جهتهم أن التحصيل الدراسي للتلميذ في الوقت الراهن مرتبط بالأسرة والمدرسة معا، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يلقى على عاتق المدرسة لوحدها.

– أما عن دور جمعية أولياء التلاميذ في تفعيل دور كل من الأسرة والمدرسة من أجل تربية النشء فيبقى دون المستوى المطلوب حسب تصريح عينة الأولياء والمعلمين.

و إن مجمل ما توصلت إليه الدراسة هو:

- أن المستوى التعليمي يساهم في دينامكية العلاقة بين الأسرة والمدرسة.
- إن عمل الأمهات له دور كذلك في دعم العملية التربوية وإنجاحها.
- أما المستوى المادي فيأتي دونهما دون أن يحسم اتجاهه.

الهوامش:

1- أكرم مصباح عثمان: **مستوى الأسرة وعلاقته بالسمات الشخصية والتحصيل للأبناء**، ط1، دار ابن الحزم، بيروت، 2003، ص. 26 .

2- محمود حسن: **الأسرة ومشكلاتها**، دار النهضة العربية، بيروت، 1967، ص. 09 .

3- سعيد التل وآخرون: **المرجع في مبادئ التربية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1993، ص. 434 .

4- سيد علي شت؛ فادية عمر الجولاني: **علم الاجتماع التربوي**، مكتبة الإشعاع الفنية، 1997، ص.182.

5- سعيد التل وآخرون: مرجع سابق، ص.672 .

6- Francoise Oeuvrard; Marlaine Cacouault: sociologie de l'éducation, collction approche, casbah, 1998 , p 52.

7- محسن خضر: **من فجوات العدالة في التعليم، آفاق تربوية متجددة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999 ص.17.